لأن لا أفق عربياً من دون اتّحاد عربيّ

أفكار في تجديد القومية العربية

الآداب ١١/١٢، ٢٠٠٣ ـ ملف من إعداد: سماح إدريس ومحمد جمال باروت

من محتويات الملف:

- الطاهر لبيب: الخطاب و القومي
- عبد الإله بلقزيز: المثقفون والقومية العربية ـ فريضةُ المراجعة
- شمس الدين الكيلاني: الفكرة العربية بين إخفاقات الماضي وتطلُّعات المستقبل
- أحمد فائز الفوّاز: المشروع القومي العربي ـ مراجعة من أجل بداية جديدة
- أحمد صالح الملاّ: النُظم القومية وتهشيم المجتمع السياسي العربي
- جاد الكريم الجباعي: من الإثنية المذهبية إلى القومية الديموقراطية
- ياسين الحاج صالح: سجن الشعوب ـ الشرق الأوسط والاجتماع السياسي الشرق أوسطي

تتمة الافتتاحية ص ١

دَعِ المزاح جانباً... يا رفيق!

٤ ـ كتاب مايكل مُور، رجال بيضٌ حَمْقى (صَدَرَ عام ٢٠٠١ وتُرجم إلى العربية مؤخَّراً). جديرٌ بالذكر أنّ ملايين من النسخ بيعتْ من هذا الكتاب في الولايات المتحدة وبريطانيا، حليفتَي العراق الجديد. فلن يكون ثمة مانعٌ لدى قوات التحرير، كما نَأْمل، من أن تباع بضعةُ آلاف منه فقط في العراق اليوم. يتحدّث مُور في هذا الكتاب عن الديموقراطية داخل الولايات المتحدة، وبشكل خاصّ عن نزاهة الانتخابات التي أَوصلتْ بوش الابنَ إلى الرئاسة (بعد أن تمّ إسقاطُ ١٧٣ ألف أميركيّ من حقّ التصويت في ولاية فلوريدا، معظمُهم من السود). ويُفْرد مُور فصلاً كاملاً للحديث عن نجاح الولايات المتحدة في القضاء التامّ على العنصرية، وهو ما قد يشكّل نموذجاً يُحتذى لحلّ مشكلة الأقليات القومية في كافة أرجاء العالم، ولاسيّما في العراق المحرَّر.

لا يتّسع المجالُ لذكر كُتب مفيدة أخرى تعزّز ثقةَ الحكومة العراقية ومجلسِ الحكم بالديموقراطية الأميركية وبالاستراتيجية الأميركية الإنسانية الباهرة. ونَعْلم علمَ اليقين أنّ الأولوية عند وزارة الثقافة العراقية الجديدة، وعند رفيقنا الشيوعيّ، هي تحريرُ العراق... من البعث وفلول النظام المقبور. ونَعْرف أيضاً أنّ الميزانية المخصَّصة للثقافة قد لا تتحمّل شراءَ هذه الكتب وشَحْنَها من الولايات المتحدة أو بريطانيا أو العالم العربيّ، وأنّ قوات التحالف لن ترى في نشر هذه الكتب داخل العراق أولويةً من أولوياتها. فإذا كان لا بدّ، يا معالي الرفيق الوزير، من شيء واحد، كتكوتٍ ورخيصٍ، وقد لا تحتاجون إلى شرائه أصلاً لأنّه موجودٌ في كثير من بيوتكم، ولا يتطلّب إلاّ نَسْخًا بالآلة الناسخة عند الضرورة... فليكن مختارات من كتاب لينين، الثورة الاشتراكية وحقّ الأمم في تقرير مصيرها (كُتب عام ١٩١٦ وترجمتْه إلى العربية دارُ التقدم في موسكو ضمن المجلد السادس من مختارات لينين). وإذا تعذّر ذلك أيضاً، فلتَنْشروا في أرجاء العراق المَقْطعَ الخالدَ التالي من الكتاب:

«يترتّب على الاشتراكيين ألاّ يطالبوا فقط بتحرير المستعمَرات، فوراً، وإطلاقًا، ودون أيّ تعويض... وإنّما ينبغي عليهم أيضاً أن يؤيّدوا ويساندوا، بأشدّ العزم والتصميم، العناصرَ الأكثرَ ثوريةً... ضدّ الدول الإمبريالية التي تَضْطهدها.»

سماح إدريس
بيروت